ما قبل الاستفهام في القرآن الكريم وما بعده

م.م . آلاء شفيق وهاب

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

الملخص

يتطرّق بحثنا هذا إلى أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم بوصفه أسلوباً تعبيريّاً يتواشج مع أساليب أخرى داخل السياق للكشف عما يمايز هذا الخطاب في إنتاج الدلالة؛ إذ لا يمكن دراسة المعنى من دون هذه العناصر حين تكون داخل التعبير؛ لذلك يسعى هذا البحث إلى تتبّع دلالة الآيات التي تسبق الآية المراد إيضاحها وكشف دلالتها – المتضمّنة أسلوب الاستفهام– والآيات التي تتلوها من أجل منح النص بُعداً دلاليّاً آخر معتمداً في ذلك على موقع الجملة في السياق بحسب الآية التي قبلها والتي بعدها، وبيان السبب في تكوّن الكلام قبلها، أو بحسب موقع الاستدراك، أو موقع السائل والمجيب، ولما كانت الدلالة السياقية هي الدلالة التي تميّز التعبير القرآني، ولمّا كان بحثنا هذا موجّهاً لدراسة دلالة الاستفهام بوصفه أسلوبٌ يتواشج مع أساليب أخرى داخل السياق؛ لذا استلزم الأمر بلورته بهذا الشكل.

الكلمات المفتاحية (استفهام – سياق– دلالة)

Pre-question in the Koran and beyond

A.L. alaa shafeeq wahab

University of mustansiriya /college of arts /department of Arabic Language

Abstract:

This research explores the style of questioning in the Qur'an not as an independent method, but as an expressionist style that interacts with other methods within the context to reveal what distinguishes this discourse in the production of significance; the meaning can no be studied without these elements within context; This research seeks to trace the meaning of the verses that precede the verse to be clarified and revealed its significance - which includes the question method - and the verses that followed in order to give the text another dimension based on the site of the sentence in the context

according to the verse before and after which، And why the contextual significance is the distinguishing feature of the Qur'anic context, and since this research is directed to study the question not as an independent in the context; therefore it was necessary to crystallize it in this way.
Keywords (question - context - significance)

توطئة:

حين تتبّع العلامات اللّغوية والإشارات الدلاليّة في سياق ما؛ يُعلَم المقصود ويصير المعنى أكثر وضوحاً؛ فلولا تتبّع العلامات اللغوية والإشارات الدلالية في سياق ما سبق من قوله تعالى: ((وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ/٤٢))/ يس، لما عُلم بأنّ المقصود من الفلك هو السفن في الآية التي سبقتها، إذ قال تعالى: ((وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ/٤١))/ يس، فربما يُفهم بأنّ الفُلك معناها الإبل، إذ قيل بأنّ الإبل سفينة البر[١]، إذ تجلّى المعنى أكثر بالآية التي بعدها ((وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ/٤٣))/ يس؛ لذلك يتشكّل فهم المعنى بتفاعل دلالات الآيات في ما بينها، وباتساقها وانسجامها تتجلّى المقصديّة في الكلام؛ ومن هنا استعمل الخطاب القرآني أساليب عدة فيما يعرض من قصص، وحوادث، واستنباط أحكام لتوضيح المعنى وإقناع المتلقي بما يسمع ويقرأ، ومن بين هذه الأساليب أسلوب الاستفهام وهو من الأساليب الحاضرة في اللغة العربية، ويكون على قسمين: استفهام حقيقيّ، وآخر مجازيّ والأخير هو البارز في القرآن الكريم؛ فالمجاز أبلغ من الحقيقة وأرسخ في المخيّلة، وبه تتّسع الدلالات، وتُفهم بتوظيفه في السياق مع القرائن المحيطة به؛ فقد يخرج للتعجب، أو الإنكار، أو التقرير، إلى غير ذلك من المعاني المجازية الأخرى، وأسلوب الاستفهام لا يتمرّكز في النص والسياق دون التفاعل مع أساليب أخرى تساعد على إنتاج تلك الدلالة أو إيضاحها، من ذلك أسلوب الشرط، والأمر، والنهي، والنفي، إلى غير ذلك من الأساليب الأخرى، فتكوّن هذه الأساليب مع أسلوب الاستفهام هرماً نصّياً بنيوياً تتكشّف به الدلالة المقصودة، هذا في ما يخصّ بنية التراكيب وصيغة الأساليب داخل النص، وعلى مستوى التعبير– ما قبل الآية وما بعدها حيز الدراسة – فقد يتعدّى هذا التفاعل الدلاليّ بين الآيات إلى السور في ما بينها فنجدها تلتقي موضوعياً، وفنياً؛ إذ إنّ آيات القرآن وسوره تشكّل نسيجاً متصلاً واحداً تأخذ كلّ آية بالآخرى منتظمة داخل فضاء السياق؛ لتحرك فيه الجمل والأساليب التعبيرية، والظواهر الأسلوبية الأخرى لتحقيق الغرض المطلوب.

الاستفهام :- ذهب ابن يعيش (٦٤٣هـ) إلى أنّ ((الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنًى واحد. فالاستفهام : مصدر(استفهمت)، أي : طلبت الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر(استعلمت) و (استخبرت) . ولما كان الاستفهام معنًى من المعاني، لم يكن بدّ من أدوات تدلّ عليه؛ إذ الحروف موضوعة لإفادة المعاني)) [٢]، وأجد أنّ السين وحدها لاتفيد الطّلب وإنما من معاني (الألف والسين والتاء) إفادة الطلب وبهذا يكون التعبير أكثر دقة من قول ابن يعيش (السين تفيد الطلب)، والاستفهام هو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل، أو هو طلب معرفة شيءٍ مجهول، وقال ابن هشام(761هـ) في أسلوب الاستفهام :((إنّه أسلوب حقيقته طلب الفهم))[٣].

ومن أدوات الاستفهام التي تطرّق إليها البحث بالدرس والتحليل، هي :

١- حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل)، وتعدّ الهمزة أمّ باب الاستفهام، والغالبة عليه[٤] ؛ لذا نجدها قد اختصت بعدة أحكام من ذلك :

أ- **أنّها تستعمل لطلب التصوّر أو التصديق** : - يستدلّ بالهمزة لطلب التصوّر، كذلك يستدلّ بها لطلب التصديق، على حين أنّ (هل) مختصة بطلب التصديق، وأما باقي أدوات الاستفهام فيكون اختصاصها لطلب التصوّر فقط[٥] . ومن ورودها لطلب التصديق في القرآن الكريم قوله تعالى : ((**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي/٢٦٠**)) /**البقرة**. ففي قوله تعالى (أولم تؤمن) استفهام بالهمزة، وهواستفهام إنكاريّ كما نصّ عليه البلاغيون وأصحاب المعاني[٦]، إذ إنّ الهمزة عند دخولها على أدوات النفي في حالة التصديق تجعل الاستفهام إنكارياً يُراد به التقرير، وهذا ما ناسب سياق النصّ القرآني؛ لأنّ عموم سياق الآية فيه ذكر لحقيقة البعث والجزاء، ومما جعله استفهاماً إنكاريّاً أنّه قد سبق بطلب من الأدنى إلى الأعلى بصيغة الأمر الصريح، وقد أراد طلب الحقيقة؛ لأنّ عموم الآية والآيات التي قبلها وبعدها مختصة بذكر الموت والحياة والبعث والجزاء[٧]، وهنا نرى أنّ النصّ قد جاء على شكل حوار بين سائل ومجيب؛ وهذا السائل مخلوق ضعيف ذو قلب ينبض، يريد له السكينة والاطمئنان من الوجيب الذي فيه، وبين الذات المقدّسة؛ لذا نرى في هذا النصّ خلوّه من العناصر غير اللغوية من زمانية ومكانية، حسْبُهُ القلب المضطرب المنفعل الذي يسأل الذات المقدّسة؛ فكان لابدّ في مثل هذه الحالة من أن يكون السؤال بالاستفهام بالأداة (كيف) التي تدلّ على الحال، ويكون جواب الذات المقدّسة باستفهام إنكاريّ بالهمزة؛ فلو كان الجواب مباشرة وبيان كيفية إحياء الموتى؛ لذهب النصّ إلى الفوت وليس إلى الإعجاز؛ ولكنّه جاء ليوافق الحالة النفسية لدى إبراهيم (عليه السلام) شيئاً فشيئاً من أجل تهدئته وتطمينه، ثمّ ننتقل إلى ما بعد الاستفهام فنرى مجيء التعبير بـ (بلى) لإرادة الإثبات؛ لأنّ الكلام إذا كان منفيّاً يجاب عنه بـ(نعم) لتصديق النفي، أما إذا

أجيب عنه بـ(بلى) فيتحول النفي إلى إثبات[٨]، ويرى بعض الباحثين أنّ الإجابة بـ (بلى) يأتي في مجال الاعتراف بأمر جليل ذي شأن عظيم كالإلهية والقدرة على البعث[٩]، وهذا ما ناسب السياق عموماً، ثم يأتي بعد ذلك الاستدراك بـ (لكن)؛ وهذا الاستدراك كان له ضرورة في ربط المعنى واستمراريته، للزيادة في الاطمئنان لكي لا يتوهم السامع أنّ إبراهيم (عليه السلام) كان غير مؤمن، حاشاه ولا سيما أنّه جاء معلّلاً بـ (لام التعليل) في قوله (ليطمئن قلبي)، ولصحة الاستدراك ذهب الزمخشري إلى تقدير محذوف، وهو((ولكن سألت إرادة طمأنينة القلب))[١٠]؛ لذلك قيل إنّ المراد من الاستفهام في قوله عزّ وجلّ : (أولم تؤمن) إجابة نبيّ الله إبرهيم (عليه السلام) بهذه الإجابة؛ ليعلم السامع أنّه (عليه السلام) كان مؤمناً، وأنّ سؤاله لم يكن ناتجاً عن شكٍ، بل ليطمئنّ قلبه بقوّة الحجة[١١]، وقد علّل الزمخشريّ سبب السؤال بقوله: ((ليزيد سكوناً وطمأنينةً بمضامة علم الضرورة وعلم الاستدلال، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين))[١٢]، وهكذا فقد كَمُل له الأمر وتخلّص من الوجيب الذي اعتراه. ونجد أنّ هذا المعنى قد تجلّى باجتماع عدة أساليب مع الاستفهام في ضمن هيكلية منسّقة وصولاً إلى الدلالة المقصودة وبالشكل الموضّح في ما يأتي :

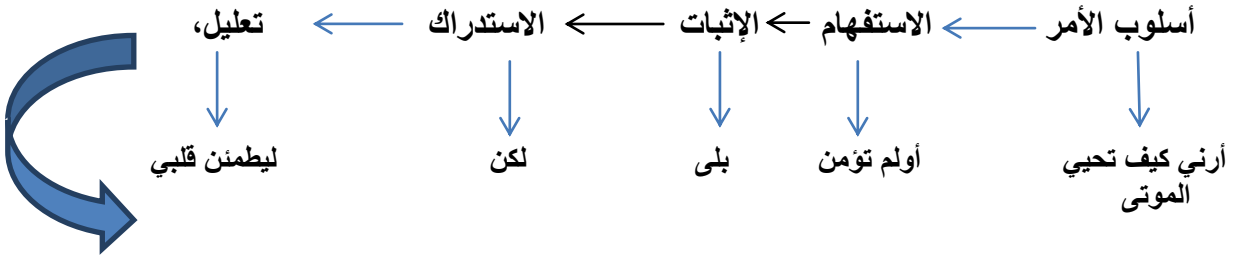

النتيجة = زوال الوجيب + قوة الحجّة

وقال تعالى : ((**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ٦٢قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**/٦٣))**الأنبياء**. ذكر النحويون أنّ الغرض من الاستفهام الإنكاريّ هو غرض بلاغيٌّ لإرادة معنى التقرير، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، وعليه فإنّ الذي يلي همزة الاستفهام ذلك الشيء الذي تقرّر، وقد يكون الفعل، أو الفاعل، أو المفعول به، ولكلّ منهما دلالة مخصوصة، وللمفسّرين توجيهاتهم للنصّ؛ فقد نظروا في النصّ نفسه ولم يشيروا إلى ما قبل الآية ولا إلى ما بعدها اكتفاءً منهم بما ذكروا، واعتماداً على فهم القارئ؛ فلو أنّهم طبّقوا نظريّة النظم لعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز)؛ لكان أزيد في البلاغة وأنصع في فهم معاني النحو، فقد فصّل الجرجاني القول في ما يلي الهمزة وجعله هو المستفهم عنه بقوله : فإنّك إذا قلت : (أضربت زيداً؟)، مبتدئاً بالفعل، كان شكك بالفعل، وعندئذٍ فإنّ استفهامك عنه لأنّك

تريد أن تعلم وجوده، أما إذا قلت : (أأنت ضربت زيداً؟) ، فبدأتَ بالاسم، كان الشك في الفاعل، وهكذا مع المفعول[١٣]، وعلى هذا ففي الآية الكريمة نراهم يريدون حمله على إقراره بأنّه هو الفاعل، ولم يريدوا أن يقرّ بالفعل؛ لأنّ الفعل قد وقع، وفي (أأنت) وجهان إعرابيان

-أحدهما:

- أنّه فاعل بفعل مقدّر يفسّره الظاهر بعده ، والتقدير: أفعلت هذا بآلهتنا فلمّا حُذف الفعل انفصل الضمير.

والثاني : يعرب مبتدأ والخبر الجملة بعده .[١٤]

ويرجّح البحث الوجه الأول؛ لأنّ الفعل واقع فيكون الاستفهام عن الفاعل الذي قام بالفعل، وهكذا فقد ورد الاستفهام في الآية الكريمة للتقرير وإثبات حقيقة البعث والجزاء، وقد تآزرت القرائن اللغويّة مع الاستفهام في حيز السياق لإنتاج الدلالة المرام إيضاحها، فنرى مجيء حرف الإضراب (بل) مع أسلوب الشرط، وهو الذي ناسب المعنى المطلوب، إذ ذكر النحويون في (إنْ)، أنّها لا تستعمل إلّا في الأفعال المشكوك في وجودها كما أنّها لا تستعمل إلّا مع الأفعال المستقبلية؛ لأنّ الأفعال المستقبلية قد تقع وقد لا تقع[١٥]، وبذلك ((جعل النطق شرطاً للفعل إن قدرواعلى النطق قدرواعلى الفعل فأراهم عجزهم))[١٦]، كما نرى في النصّ وضوح العناصر غير اللغويّة فيه ولاسيما المكان؛ إذ إنّه مكان كأنه (معبد) وُضعت فيه تماثيل غير معروفة العدد، فهي ليست من اهتمامات النص، فضلاً عن مجموعة من البشر؛ يتضح أنهم كانوا يتحاورون في ما بينهم لمعرفة من قام بفعل التحطيم؛ ففي حديثهم شكّ وريب لذلك قالوا في سياق ما قبل الاستفهام ((**سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ/٦٠**))، **أي** يتوعّد الآلهة وإنّ بناء الفعل للمجهول في سياق النصّ دليل على أنّهم غير متيقنين منه، يؤيد ذلك (لعلّ) للترجي، أي : لعلهم يشهدون بأنّه الفاعل، وقد أفاد الإضراب نفي ما استفهموا عنه؛ لأنّ (بل) تفيد إبطال المستفهم عنه إذا جاءت بعد الاستفهام[١٧]؛ لأنّه أراد (عليه السلام) أن يُلقي الحجة بأنّ أصنامهم لا تضرّ ولا تنفع وبذلك تنتفي ألوهية هذه الأصنام .

وقال تعالى : **((وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ /٧٦))/ البقرة.**

الاستفهام في (أتحدثونهم) و(أفلا تعقلون)؛ بالهمزة وهو استفهام إنكاريّ أو تقريري أو توبيخي بقرينة المقام إذ دلّ على أنهم –اليهود– كان يجري حديث بينهم في ما ينزل من القرآن فاضح لحال أسلافهم وما فعلوه مع أنبيائهم فكانوا يُظهرون المودة للمسلمين ويُبطنون الكفر[١٨]، وقد تضافرت أساليب عدة في السياق مع أسلوب الاستفهام لإنتاج الدلالة؛ إذ ابتدأ النصّ بأسلوب الشرط بـ (إذا) التي أفادت استمراريّة السياق؛ إذ ذكر الرضي(٦٨٦هـ) أنّ (إذا) إنما تأتي لإفادة استمرارية الزمان مع جملتها[١٩]، واستشهد بالآية الكريمة، ثم جاء العطف بقوله : (وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) على جملة (إِذَا لَقُوا) ،

وهذا يدلّ على أنّ اليهود يحصل منهم هذا الأمر–النفاق– وهذا هو حالهم ومستمرون عليه، ثم تكرّر الاستفهام الإنكاريّ وقد أفاد ذلك تحقّق الغرض المرجوّ، وهذا يبيّن شيئاً من حالتهم النفسية، ثمّ بعد ذلك جاء السياق معلّلا بـ(ليحاجوكم) باللام، ((ولام التعليل مستعملة في التعقيب مجازاً، أو ترشيحاً لاستعمال الاستفهام في الإنكار أو التقرير مجازاً .... ؛ لأنّ طلب العلم يستلزم الإقرار والمقرّر عليه يقتضي الإنكار؛ لأنّ المقرّ به مما ينكر بداهةً))[٢٠] وهذا غاية الإنكار، وزيادة في تعليل الحجّة جيء بالظرف في قوله تعالى (عند ربكم)، والمعنى ((ليحاجوكم يوم القيامة، فيكون ذلك زائداً في ظهور فضيحتكم على رؤوس الخلائق))[٢١]، ثمّ ننتقل إلى الاستفهام الداخل على العطف في(أفلا تعقلون)، فالهمزة للاستفهام الإنكاريّ، والفاء عاطفة على مقدّر بعد الهمزة، والتقدير: (أفلا تلاحظون فلا تعقلون)[٢٢]، فكان ذلك جزماً بأنّهم قوم معاندون، وهكذا نرى أنّ المواقف التي تتضمّن (أسلوب الاستفهام + أسلوب العطف) نجدها ذات ارتباط واضح، إذ إنّها تبدأ بتأكيد وحدانية الله، ثم تتكرّر مواقفها التي تتصل بأصناف الكفّار والمنافقين، كما نجد أنّ سياق الآيات في تلك المواقف فيها حث على إعمال العقل للوصول إلى التقوى[٢٣]، لذلك فإنّ الآيات السابقة للآية التي هي مجال البحث والتحليل جاءت في مقام الحديث عن قبيح أفعال اليهود فبيّن الله فيها أنواع الكرامات التي منَّ بها على أسلافهم، منها أنّه أنجاهم من آل فرعون، وأنزل عليهم التوراة فيه بيّنة من ربّهم، وأصفح عن ذنوبهم (عبادة العجل، نقض المواثيق، ومسألة النظر إلى الله جهرة) مع ذلك فهم معاندون ويعلمون أنّه الحقّ من ربهم، ومن اللافت للانتباه مجيء العطف بـ (الفاء) مسبوقاً بالاستفهام بالهمزة وهذا مما انماز به الأسلوب القرآني وهو الذي يعطي انسجاماً ونسقاً، وكأنّ استعمالها في التنزيل الكريم يُعطي السياق ربطاً وخفةً وتنغيماً وإيجازاً[٢٤]، وقد تعاضد:

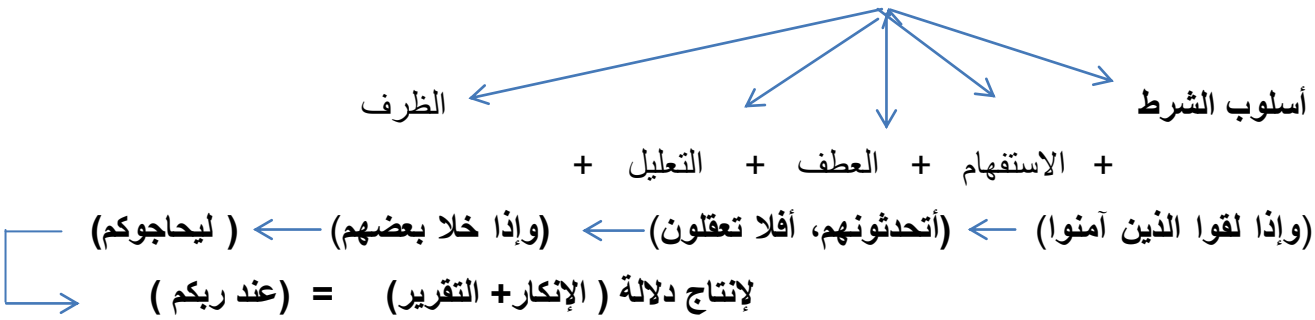

٢- **هل** :- ذهب سيبويه (١٨٠هـ) إلى أن (هل) ليست أداة خالصة للاستفهام ويُستفاد من (همزة) تقدّر مع (هل)، وهذا نفهمُه من قوله : ((وتقول: (أم هل) فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناءً، إذ كان هذا الكلام لايقع إلّا في الاستفهام))[٢٥]، وهي أداة مختصة بطلب التصديق، فلا

يستفهم بها إلّا عن مضمون الجملة، أي عن الإسناد الذي فيها، ولذلك لايكون جوابها إلّا "نعم"، أو "لا" [٢٦] ولنستدلّ على تلك الدلالة بنصٍّ من القرآن الكريم .

قال تعالى : **((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا/١))/ الإنسان.**

فقد وردت (هل) في الآية الكريمة لإرادة معنى التقرير والتحقيق، بدليل السياق؛ إذ إنّ النصّ في مقام الحديث عمّن أنكر حقيقة البعث، أي إنّ السؤال هنا يتطلّب الإجابة بـ (نعم)، وهذا ما اختصت به (هل) لأنّها تأتي لطلب التصديق، وكأنّه جواب بـ (نعم)، لِمن يسأل بغرابة فيقول : (أأتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن هكذا)، فيأتي الجواب بـ (نعم)[٢٧]، وقد أفادت معنى التحقيق، ويرى الزمخشريّ أنّ (هل) تفيد معنى التحقيق، أي إنّها بمعنى (قد) في سياق الاستفهام خاصّة، وقال في الآية الكريمة أنّ (("هل" بمعنى "قد" في الاستفهام خاصة، والأصل "أهل"، بدليل قوله:

سائلِ فوارسَ يَرْبوعٍ لِشدّتِنا

أهَلْ رأونَا بسفعِ القاعِ ذي الأكم[28]

فالمعنى: " أقد أتى؟" على التقرير والتقريب جميعاً، أي : أتى على الإنسان))[٢٩].

وربما يتبادر إلى الأذهان أنّه لماذا جيء بـ(هل) دون (الهمزة)، مع أنّ (الهمزة) كثيراً ما يستفهم بها عن البعث والجزاء، نُجيب بما قاله أبو بكر الأنباريّ عمّا تفيده (هل)؛ إذ قال : ((وتكون استفهاماً عمّا يجهله الإنسان ولا يعلمه، فتقول : (هل قام عبدالله ؟) متلمّساً للعلم وزوال الشكّ، وتكون (هل) بمعنى (قد) في حال العلم واليقين وزوال الشكّ؛ فأمّا كونها على معنى الاستفهام فلا يُحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونها على معنى (قد) فشاهده قول الله عزّ وجلّ : "هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر"))[٣٠] .

وقد تآزر مع أسلوب الاستفهام بـ(هل) أسلوب التوكيد في (أنّا خلقناه)؛ لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة بذلك – خلق الإنسان ولم يكن شيئاً– وليس ذلك على الله بعزيز، وبهذا فإنّ مجيء أسلوب التوكيد لزيادة إثبات التابع للمتبوع، وذلك يقتضي الزيادة في الاهتمام وأكثر تقوية للمعنى وتقريره في ذهن السامع، كذلك فإنّ التوكيد بـ (أنّ) من شأنه أن يثبت الآتي ويؤكّده، ثمّ بعد ذلك يأتي التعليل لخلق الإنسان بقوله تعالى(نبتليه)، والتقدير: (لنبتليه)، ثمّ أُردف بالعطف(بالفاء)، والذي أفاد الترتيب مع التعقيب وهذا أكثر مواءمة للمقصود، أي : إنّه تعالى خلق الإنسان لحكمة أرادها لا للعبث بل للامتحان والابتلاء، ثم ذكر أنّه أعطاه ما يصحّ معه الابتلاء، وهو السمع والبصر وهما كنايتان عن الفهم والتمييز، لأنّ الابتلاء لا يقع إلّا بعد تمام الخِلقة [٣١] .

وكلّ هذا يستوجب التصديق فتكون(هل) المراد بها الإجابة بـ(نعم) هي التي تحمل معنى التوكيد والتحقيق وهذا مناسب للسياق، مع تعاضد أسلوب التوكيد بـ (أنّ) + التعليل لإيجاد الخلق . وإذا ما انتقلنا إلى ما سبق آية سورة الإنسان، وهي سورة القيامة نجد ارتباطاً معنوياً بين نهايات آيات سورة

القيامة، مع أوائل سورة الإنسان؛ فكلاهما يلتقيان في وحدة الموضوع وهي كيفية خلق الإنسان وإيجاده، إذ قال تعالى في أواخر سورة القيامة ((**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ٣٩أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** /٤٠))، فقد ارتبطت الآيات برباط خلق الإنسان في سلسلة من الأطوار، ويبدو أنّ الغرض من ذلك هو تنبيه الإنسان وتذكيره بأنّ الله تعالى خلقه ولم يكن شيئاً، قادرٌ على أن يعيده مرة أخرى، واللافت للانتباه انتهاء سورة القيامة بالاستفهام التقريريّ، وهو((**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**))، وفي ذلك إشارة إلى أنّه تعالى يستحقّ إقرار الإنسان له بالتوحيد، وهذا ما انسجم والاستفهام في أول سورة الإنسان؛ فأواخر آيات سورة القيامة تتحدث عن قدرة الله تعالى في كيفية خلق الإنسان من العدم وإحياء الموتى، والتقت أوائل آيات سورة الإنسان وهي التي تتحدّث عن كيفية إيجاد الإنسان من العدم وخلقه من نطفة أمشاج، وجاء ذلك في قوله تعالى : ((**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**/٢))، فالكلام كان على ((كيفية خلق الإنسان من نطفة التناسل لما في تللك الكيفية من دقائق العلم الإلهيّ والقدرة والحكمة))[٣٢]، وهكذا نجد أنّ السورتين قد ارتبطتا برباطٍ نسيجيّ موضوعيّ وهو كيفية إيجاد الإنسان وخلقه من العدم .

٣-**كيف** : تأتي للسؤال عن هيأة الفعل وكيفيته، وللدلالة عن الحال، وأجمع النحويين على أنّ(كيف) تكون للحال استفهاماً[٣٣]، قال تعالى : ((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**/ ٢٨))/**البقرة** . ورد الاستفهام في الآية الكريمة بـ (كيف)، دالاً على الحال بدليل سياق الآية، والاستفهام في هذا الموضع ممزوج بالحال التعجبيّ الإنكاريّ للقرينة اللفظية في قوله (وكنتم أمواتاً)، أي : ((إنّ كفركم مع هذه الحالة من شأنه أن يكون منتفياً، لا تركن إليه النفس الرشيدة))[٣٤]، كذلك فإنّ الآية التي سبقت الآية الكريمة التي نحن بصدد الوقوف عليها، وتحليل استفهامها سياقيّاً، كانت تتحدّث عن صفات الكفّار وأحوالهم من المشركين واليهود والمنافقين، ممّا يعضّد دلالة (كيف) للحال الممزوجة بالتعجب والإنكار؛ إذ قال تعالى : ((**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**/٢٧))، فالآية كانت وصفاً للفاسقين من اليهود، فنقض العهد يشمل الشرك فقد ذكّرهم الله تعالى في القرآن بعهود الله ونقضهم إياها في عدّة من المواضع[٣٥]. وهكذا تبدو أهميّة النظم القرآنيّ في انتقاء الأسلوب من بين مخزون الأساليب انتظاماً يتناسق مع السياق وينسجم وإيّاه إذ يسير عليه الكلام؛ فنجد الخطاب ينتقل بتناسق ((فمن بديع المناسبة وفائق التفنن في ضروب الانتقالات في المخاطبات أن كانت العلل التي قرن بها الأمر بعبادة الله في قوله : ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**/٢٠)) ألخ هي العلل التي قرن

بها إنكاره ضدّ العبادة وهو الكفر به تعالى في قوله هنا ((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ**))، ... وقال هنا ((**وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم....**)) ، وكان ذلك مبدأ التخلّص إلى ما سيرد من بيان ابتداء إنشاء نوع الإنسان وتكوينه))[٣٦]؛ لذلك ناسب المجيء بأسلوب العطف بعد ذلك بـ (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب، فقوله(وكنتم أمواتاً فأحياكم)، أي : إنّه أخرجكم من العدم إلى الوجود[٣٧]، وهذا يقتضي أن يكون المعطوف بها لاحقاً لما قبلها؛ لذلك ناسب السياق في هذا الموضع، أما التعقيب فيعني أنّ المعطوف قد وقع بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة، ورد في المقتضب : ((وهي توجب أنّ الثاني بعد الأول وإنّ الأمر بينهما قريب))[٣٨]، بعد ذلك عطف بـ (ثم) في (ثم يميتكم...)، وكان ذلك أنسب لإفادة الترتيب والتراخي[٣٩]، وقد أكّد الجرجاني فكرة السياق وما له من أهمية من في اتساق النصّ القرآنيّ؛ إذ يقول : ((فقيل لنا ...فما أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم به؟ فقلنا : أعجزهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها...))[٤٠].

وقال تعالى : ((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** /١))/ **الفيل**، وردت (كيف) في الآية الكريمة للاستفهام عن الحال التعجبيّ لأصحاب الفيل، وقد ناسب مجيء (كيف) دون غيرها من أدوات الاستفهام؛ إذ لم يرد الخطاب القرآني بعبارة (ألم ترَ ماذا فعل ربك)، أو(لماذا فعل ربك)، للدلالة عن عجيب حال هذه القصة، ثم إنّ الخطاب موجّه إلى النبيّ (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وإنّ حادثة الفيل وقعت قبل ولادته بخمسين يوماً[٤١]، السؤال هنا : كيف يرى النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) هذه الحادثة وهو لم يشهد أحداثها ؟ ذهب بعضهم إلى أنّ (ألم ترَ) بمعنى (ألم تعلم)[٤٢]، -إذاً- لِمَ عدل الخطاب عن (ألم تعلم) إلى (ألم ترَ) ؟

نقول إنّ الرؤية هنا هي الرؤية القلبية وليست البصرية، أو ربما أراد الرؤية البصرية كناية عن رؤية الآثار الباقية من عذابهم والله العالم ، كذلك فإنّ الإخبار بالفعل الماضي في (فعل ربّك) دليل على التيقّن بالفعل وكأنّه ماثل أمامنا، يُصاحب تلك الدلالة دخول(لم) الجازم وهو التي قلب دلالة المضارع إلى ماض ، والاستفهام في (ألم ترَ) إنكاريّ، والإنكاريّ يحمل دلالة النفي، وسُبق الفعل بحرف نفي فصار نفي النفي إثباتاً فصار الكلام يقيناً، فنجد أنّ ما قبل الاستفهام ورد السياق للاستفهام عن الحال العجيب لأصحاب الفيل، وهو استفهام تقريريّ تعجبيّ بدلالة القرائن الموجودة ثم أعقب – كيف – أيضاً استفهام تعجبي ليقوي دلالة السياق،

وكالآتي :

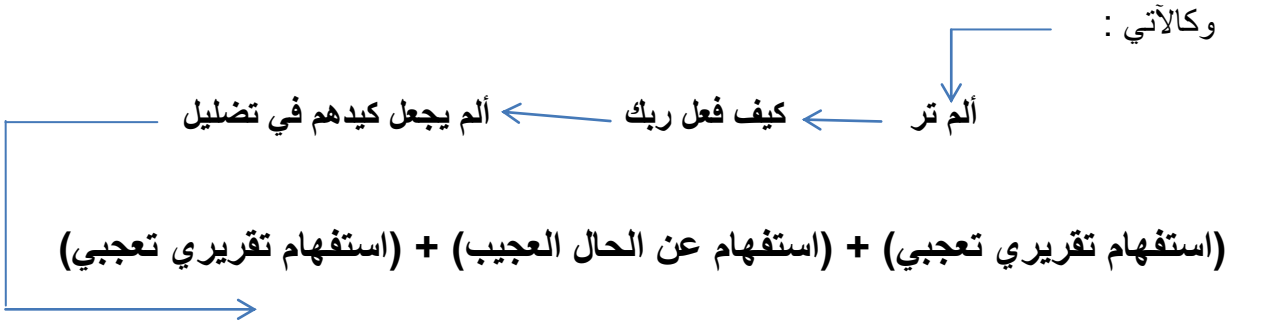

وإذا ما عدّنا إلى ماقبل الآية التي هي حيز الدراسة، نجدها قد التقت موضوعيّاً بسورة (الهُمَزة) وقد ذكر فيها الله تعالى العذاب لصنف من المشركين، والعلاقة بين السورتين وتحديداً أواخر الآيات من سورة (الهُمزة) مع أوائل سورة (الفيل)، أنّ مشهد سورة الفيل هو وصف حقيقيٌّ من القرآن الكريم لِمَا سوف يحدث في سورة (الهُمَزة) في عذاب هذه الطائفة من الناس، ففيها وصف مروع للنار إذ خلع عليها سبحانه وتعالى من صفات ما يُعقل فجعلها تحطّم كما لو أنّ إنساناً يحطّم شيئاً صلباً، فالحُطَمَةُ في اللغة معناها التكسير[٤٣]، فهي ((تحطّم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب))[٤٤]، فجُعلت سورة الفيل مشهداً حقيقيّاً في الدنيا لِما سوف يحصل في الآخرة، فنجد مقابلة بين صورتين؛ أولاهما : تعرض عذاب طائفة من الناس بالنار مجسداً إياها– النار– بخلع صفات العاقل عليها فهي تحطّم وتطلّع على الأفئدة، وهذا إنما يظهر في المعنى الذهنيّ ويخرج في صورة حسيّة مجسِّدة إنساناً أو شيئاً لا يمكن رؤيته[٤٥]، والثانية : هي التحطيم بالحجارة حقيقةً، وغالباً ما يستخدم القرآن أسلوب التجسيد مشكّلاً لوحة لتصوير مشاهد يوم القيامة[٤٦]، مراعياً في ذلك الامتزاج بين المقصد الدينيّ والهيكلية الفنيّة؛ فأصحاب الهُمَزة تحطّموا بالنار، وأصحاب الفيل بالحجارة، و بتحليلنا لأسلوب الاستفهام وما ورد في حيزسياقه – ما قبله وما بعده – يتّضح أنّ للسياق وسطاً يتكشّف به، وعلى سطحه، وفي أعماقه عدة وسائل وأساليب لتحديد المراد من الدلالة المقصودة في النص القرآني تحديداً، وعندئذٍ فإنّنا لانستطيع أنّ نحدّد معنى النص من دون الخوض في كثير من التفاعلات والعلاقات اللغوية والمعنوية ويكون للسياق أثرٌ كبيرٌ في تحديد تلك الدلالة، كذلك فإنّه يمنح عناصر السياق القرآنيّ فاعلية سواء أكان حرفاً، أم لفظاً، أم عبارة، وعند ذاك فإنّ هذا بدوره يُلقي بآثاره الدلالية على السياقات الأخرى المتمثّلة بسياق الحال أو المقام.

٤ – **أنـى** : ذكر النحويون والمفسّرون أنّ لها عدة معانٍ، من ذلك استعمالها بمعنى (كيف)، أو(أين)[٤٧]، نحو قوله : ((**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ**/٨)) / مريم، ، وذهب الرضيّ إلى أنّها تأتي بمعنى

(متى)[٤٨]، ((**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ /٢٢٣**))/ البقرة، وتأتي بمعنى (من أين)[٤٩] ، نحو قوله تعالى :((يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا/٣٧))/ آل عمران.

ولنا وقفة تحليليّة للآية الكريمة ((**يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا**))، بحسب السياقات التي وردت فيها، إذ إنّ النّظم القرآني حين يستعمل تلك السياقات على أنّها أحدى وسائل التعبير يُضفي بذلك بُعداً دلاليّاً آخر، متكئاً في ذلك على ماقبل الجملة وما بعدها لإيضاح الدلالة المرجوّة؛ فقد ورد السياق القرآنيّ في الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام، للسؤال عن المكان مستفهماً بـ (أنى)، والسؤال هنا أنّه لِمَ لم يرد السياق مستفهما بـ (أين) ؟. قال أبو عبيدة في تفسير الآية الكريمة أنّ معنى (أنى لك هذا) هو (من أين لك هذا)[٥٠]؛ فلا يكون المعنى إلّا مع حرف الجر (من)؛ لأنّ فيها معنًى يزيد على (أين)؛ إذ إنّ السياق لو ورد بعبارة (أين لك هذا) لكان المعنى يقصرعن (أنّى لك هذا)؛ لذا نجد أنّ الجواب جاء بـ(هومن عند الله)[٥١]، نستدلّ من هذا الكلام على أنّ المجيء بـ (أنّى) في هذا الموضع يحمل دلالة المكان، وقد أنكر بعضهم ذلك مستدلّين بأنّ (أنّى) تأتي للسؤال عن الجهة، أما (أين) فيسُتفهم بها عن المكان[٥٢].

أقول إنّ الغرض من بحثنا هذا دراسة السياق بتتبّع الظواهر التعبيريّة في النظم القرآنيّ، يستوقفنا في ذلك عِدّة من الدلالات محتكمين إلى السياق في تحديدها، لذلك نجد أنّ مجيء السياق بـ(أنّى) دون (أين) لإرادة معنًى ما؛ فلأنّ المقام مقام إخبارٍ وإعلامٍ لزكريا (عليه السلام) عن المكان الذي يأتيها رزقها منه، جاء السياق بـ(أنّى)؛ فهي في موضع رفع على الخبرية، ثم أعقبها الظرف الذي يحمل الدلالة المكانية؛ إذ قالت (من عند الله)، وذهب الزمخشريّ إلى أنّ قوله (أنّى هذا) يكون على تقدير: (من أين) مستدلاً بقوله تعالى: (من عند أنفسكم)، وقوله : (من عند الله)[٥٣]، ردّ أبو حيّان ذلك معلّلاً كلامه بأنّ الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ يمتنع تقدير حرف الجرّ معه غير(في)؛ لذلك فإنّ الظرف إذا أُضمر تعدّى إليه الفعل بواسطة حرف الجرّ(في) إلّا إذا اتسع في الفعل فينصبه على التشبيه بالمفعولية، هذا ما قاله أبو حيّان[٥٤]، وذهب أيضاً إلى أنّ تقدير الزمخشريّ غير سائغ، واختار أنّ(أنّى) بمعنى (كيف)، وهي للسؤال عن الحال وهذا لايناسب معنى(أين)، أو(متى)؛ لأنّ الاستفهام لم يقع عن المكان ولا عن الزمان، وإنما وقع عن الحال والسؤال هنا على سبيل التعجب، والسؤال بـ(أنّى) سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الأمر[٥٥]. وبحسب السياق– ما قبلها وما بعدها– التي وردت فيه (أنّى)، نجد انّها قد أفادت معنى المكانية، واستخدامها بدلاً من (أين)؛ لأنّ فيها معنى العموم فهي أكثر عموماً من (أين) لمكان المدّة فيها[٥٦]، فإطلاق الألف تدلّ على سعة المكان فيها، إذ إنّ مدّة الألف في (أنّى) تُوحي بإطلاق المكان إطلاقاً بعيداً، وهذا لايتحقق مع (أين) التي لايمتدّ الصوت فيها امتداداً بعيداً[٥٧]، إضافة إلى ملاءمة الصوت للدلالة المقصودة ففيها معنى الإطلاق والامتداد ممّا أدى إلى إعطاء بعدٍ

آخر للمعنى العام واختيار السياق، كذلك فإنّ (أين) تحمل دلالة الظرفية المكانية المبهمة[٥٨]، وهذا لايتناسب وسياق الآية الكريمة؛ إذ إنّ مكان رزق مريم (عليها السلام) كان معلوماً فهو من عند الله، وبحالتي الاختيار والتوظيف يتبيّن السرّ وراء اختيار السياق القرآنيّ – ما قبل وما بعد– في تحديد دلالة (أنّى) المكانية في الآية الكريمة؛ إذ إنّ سياق الآية التي سبقت (أنى لك هذا) تدلّ على أنّ امرأة عمران كانت في معرض الدعاء لله سبحانه وتعالى : ((**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ /٣٥**))، فجاءت الإجابة سريعة بقبولها قبولاً حسناً، وهذا القبول استوجب أن تكون في رعاية الله وكفالته، وفي هذا دليل على أنّ ما عندها من رزق هو من جهة الله تعالى، ثم إنّ سياق ما بعد الآية يعضّد دلالة المكانية البعيدة أيضاً؛ إذ ورد الخطاب باسم الإشارة للبعيد (هنالك)، ولم يرد الخطاب بـ (هنا) الذي يُشار فيها للمكان القريب، إذ قال تعالى على لسان نبيه زكريا (عليه السلام) : ((**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ /٣٨**))/ آل عمران .

٥ – **أيـان** : ظرف زمان يستعمل في ما يُراد تفخيم أمره وتعظيمه[٥٩]، وقد ذكر الرضيّ أنّ ((أيان مختصٌّ بالأمور العِظام، نحو قوله تعالى (أَيَّانَ مُرْسَاهَا /٤٢)/ النازعات، و(أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ/١٢) / الذاريات، ولايُقال : أيان نمت))[٦٠]، وفي قوله تعالى : ((**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا**/١٨٧))/ الأعراف. نلحظ مجيء السياق القرآني مستفهماً بـ (أيان)متناسباً وسياق موضوع الآية من دون المجيء بـ (متى)؛ لإفادة دلالة زمن المستقبل؛ لأنّه مختصّ بالمستقبل بخلاف (متى) فإنّها تستعمل للزمن الماضي[٦١]، وقد تضافرت عدة قرائن تُوحي بدلالة الزمن المستقبل، منها السياق العامّ للآية؛ إذ إنّ المقام للسؤال عن وقت قيام الساعة يدُلّنا على ذلك بَدْء الخطاب القرآنيّ بـ (يسألونك) الدالّ على الزمن المستقبل الذي تعاضد مع أسلوب الاستفهام (أيان) لإنتاج دلالة الزمن المستقبلية، ثمّ ننتقل إلى ما بعد الاستفهام نجد أسلوب الأمر المقرون بأداة الحصر(إنما) وهي التي أفادت إثبات المعنى المذكور بعدها في قوله تعالى : ((قل إنما علمها عند ربي))؛ فقد ورد أنّ ((معنى (إنما) هو إثبات لما يُذكربعدها ونفي لما سواها))[٦٢]، كذلك دخول (لا) النافية على المضارع ودخولها يعني أنّ الزمن مطلق وغير مقيّد على الأرجح، وربما تكون دلالته مستقبلية[٦٣]، إذ إنّ وقت قيام الساعة لايعلمها إلّا الله سبحانه وتعالى، وإذا ما عدنا إلى سياق الآية التي سبقت(أيان مرساها) نجدها قد أفادت دلالة الزمن المستقبل بدليل قوله تعالى : ((**وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ/١٨٥**))، فهذه الجملة استئناف ابتدائي مناسبته التعرّض لتوقّع اقتراب أجلهم[٦٤]، وفي ذلك دلالة زمن المستقبل(يوم القيامة)، كذلك عضدت الآية التي بعد (أيان

مرساها) دلالة زمن المستقبل، إذ قال تعالى :((**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**/١٨٨))، يبدو أنّ طبيعة الموقف والسياق للآية الكريمة تطلّب أن يُشكّل النصّ وسطاً تعبيرياً؛ ليكشف لنا وبأساليب عدة تآزرت مع أسلوب الاستفهام الدالّ على زمن المستقبل لإنتاج تلك الدلالة؛ إذ وردت هيكليّة النصّ كما في المخطط الآتي :

عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ← يسألونك ← استفهام بـ(أيان) ← (لايجلّيها) ← الغيب

دلالة زمنية مستقبلية + زمن مستقبل + زمن مستقبل + زمن مستقبل + زمن مستقبل

٦ – **أيّ** : يكون الاستفهام بها لتميز أحد المتشاركين في أمرٍما يشملهما، نحو قولك : أيّ أخوتك زيدٌ؟ لعلمك بأنّ زيداً أحدهما، ولكن لم تعلم أيّ واحد منهما زيد[٦٥]، وهي بحسب ما تضاف إليه، فهي إن أضيفت إلى مكان كانت مكاناً، وإن أضيفت إلى زمان كانت زماناً[٦٦]، ، ومما جاء في الخطاب القرآنيّ من سورة الكهف، قوله تعالى : ((**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**/١٢)) / **الكهف** . استعرضت سورة الكهف مشاهد لقصة كانت ملامحها الأسلوبية متنوعة؛ إذ تبدأ بعرض لأصحاب الكهف وهي بداية الموضوع، ((إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا/١٠)) ، ثم بعد ذلك حدوث المفاجآت واستيقاظهم من نومهم الطويل، إذ يعثر عليهم القوم فتبدأ القصة على هيأة حوار متبادل بين فريقين منهم؛ لذلك ورد النصّ بأسلوب الاستفهام ((أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا))، فـ (أي) أضيفت إلى مجموعتين؛ لأنّ الحزب هم الجماعة الذين توافقوا على شيء واحد[٦٧]، فالحزبان هما: ((فريقان: أحدهما مصيب والآخر مخطئ في عدّ الأمر الذي مضى عليهم))[٦٨]، وذهب آخرون إلى أنّ المقصود بالفريقين هما من أهل الكهف مستدلين على ذلك بقوله تعالى ((قال قائل منهم كم لبثتم))؛ وفي هذا بعدٌ من لفظ الحزب؛ إذا كان القائل واحداً والآخرون شاكّين، كذلك فيه بعدٌ من فعل(أحصى)؛ لأنّ أهل الكهف لم يكن قصدهم إحصاء مدة لبثهم عندما أفاقوا، بل تصوّروا أنّ ذلك كان زمناً قليلاً، ويبدو أنّ المراد بالحزبين هما فريقان من أهل البلد اختلفا في عدتهم في حالتي الصواب والخطأ[٦٩]، فمن غير الممكن أن يفسّر الحزبان على أنّهما من أهل الكهف، وهو ما دلّت عليه (أيّ) الاستفهامية؛ لأنّ الاستفهام بها يكون للتميز بين شيئين مشتركين في أمرٍ ما يشملهما، ثمّ ننتقل إلى ما بعد الاستفهام ومجيء لام التعليل((يجعل حصول علم الله بحال الحزبين علة لبعثه إياهم كناية عن الاختلاف في تقديرمدتهم))[٧٠]، وهكذا نرى حضور العناصر غير اللغويةّ من خارج النصّ من شخوص القوم ومكانهم وجدالهم ، فيبدأ الحوار في ما بينهم للوصول إلى

حلّ المشكلة التي يواجهونها وهي مدة لبثهم، وكيفية إحضار الطعام وكل هذه الأحداث دارت داخل مكان هو الكهف، وهذا إنما يمثّل ((كلّ ما يحيط باللفظة من ظروف تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب في أثناء التفوّه، فتعطيها هذه الظروف دلالتها التي يولدها هذا النوع من السياق))[٧١]، وهذا ما اصطلح عليه علماء الدلالة المحدثون بـ (سياق المقام أو سياق الحال).

ثمّ ننتقل إلى ما بعد الاستفهام فنلحظ تقديم المسند إليه على المسند؛ لإفادة الاختصاص؛ فلمّا اقتضى قوله ((لنعلم أيّ الحزبين أحصى))، جاءت جملة ((نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق)) استئنافاً بيانياً لجملة((لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا))[٧٢]. يبدو أنّ عماد نظرية النظم تتمثّل في موقعية اللفظة والجملة ودلالتها داخل السياق في كلٍّ واحد منتظم، وعلى هذا فإنّ أيّ عنصر من عناصر النظم نجده يتأثّر بنسق النظم الذي يحتويه ويؤثّر فيه، ذلك أنّ اللفظ – حركة وحرفاً وكلمة – خصائص ذاتية تمكّنه حين يتمرّكز متّخذاً مكانه من التركيب، للكشف عن قدراته التعبيرية الكاملة؛ وذلك في دخول عالم التركيب حين يمنحه وظيفته في التركيب وموقعيته في التعبير والنسق ودلالته في السياق[٧٣].

7- **مــاذا** : ولها عدّة أوجه، منها :

١ –أنّ (ما) استفهامية، و(ذا) اسم إشارة، نحو: ماذا، والمعنى : ما هذا ؟

٢–أنّ (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة بمعنى (الذي)، نحو : ماذا فعلت ؟

٣–أو أن تكون (ماذا) كلّها كلمة واحدة مركّبة تدلّ على استفهام[٧٤].

وقد وردت في الخطاب القرآنيّ في مواضع من ذلك قوله تعالى :((**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** /٤)) /**المائدة** .

السؤال هنا لِمَ ورد السياق القرآنيّ مستفهماً بـ (ماذا)، ولم يستفهم بـ (ما)، فهل ثمّة فرق يبنهما في المعنى؟ يبدو أنّ (ماذا) أكثر قوة ومبالغة من (ما)، ولعل ذلك يرجع إلى زيادة حروفها[٧٥]؛ لأنّ كلّ زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى، لذلك ورد الخطاب القرآنيّ بـ (ماذا)، وهذا إنما يدلّ على المبالغة في السؤال، ثمّ إنّ (ذا) أفادت التنصيص على الاستفهام في ما قد يُحمل الاستفهام من غيره[٧٦]، فلأنّ المقام موجّه لبيان ما أحل الله تعالى وما يستوجب من إباحة الصيد بعد أن عرفوا المحرّمات منه فجيء بـ (ماذا) دون (ما)؛ لأنّ السياق استوجب ذلك، كما أنّ سياق الآية وجوّها في معرض سؤال الناس للنبيّ الأكرم عن أمر في غاية الأهميّة ألا وهومعرفة الحلال والحرام من الطعام والصيد تطلّب ذلك المجيء بالفعل المضارع، فلمّا جاءت الآية السابقة موضّحة ما حُرّم من الصيد بقوله تعالى ((**حُرِّمَتْ**

عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ//٣)) أعقبها الخطاب القرآنيّ في هذه الآية بصيغة الاستقبال، ((فالمضارع يستعمل للدلالة على تجدّد السؤال، أي تكرّره أو توقّع تكرّره))[٧٧]، وعليه فوجه فصل جملة (يسألونك)؛ لأنّها استئناف بيانيّ ناشئ عن جملة (حُرّمت عليكم الميتة)[٧٨]، ولذا استعمل السياق القرآني (ماذا)؛ لأنّه في مقام بيان الحلال والحرام من الطعام والصيد؛ ولذلك استوجب استعمال اللفظ الأبلغ وهو (ماذا) وقد صيّرت (ذا) معها بمعنى (الذي)، فجُعلا اسماً واحداً وفي ذلك قوة في المعنى وأكثر توكيداً وأبلغ مما إذا كانت بدون (ذا)[٧٩]، وفي السورة الكريمة ذاتها، فال تعالى : ((**يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ/١٠٩))/المائدة،** فلأنّ السياق في مقام الحديث عن أحوال يوم القيامة وكيف تكون محاورة الله تعالى مع الرسل وهو مقام عظيم، جيء بـ(ماذا) وقد خرج الاستفهام إلى توبيخ المنكرين للرسل؛ ((فجملة (يوم يجمع الله الرسل) هي استئناف ابتدائيّ متصل بقوله (فأثابهم الله بما قالوا) إلى قوله (وذلك جزاء المحسنين....) ثمّ عاد الكلام الآن إلى أحوال الذين اتبعوا عيسى(عليه السلام)))[٨٠]، للتذكير بأهوال ذلك اليوم حين يشهد الرسل على أممهم مما أنكروه وفعلوه في الدين من بعدهم[٨١]، ثم ينتقل السياق إلى توكيد المعنى بـ (إنّ)+ صيغة المبالغة (علّام الغيوب) + الإضافة (علّام الغيوب) حين جّعلا مركّباً واحداً، وذلك أوكد وأبلغ في أداء المعنى. قال ابن عاشور:((وأصل نظم الكلام : يجمع الله الرسل يوم القيامة فيقول ألخ. فغيّرنظم الكلام إلى الأسلوب الذي وقع في الآية للاهتمام بالخبر، فيفتتح بهذا الظرف المهول، ليُورد الاستشهاد في صورة المقاولة بين الله والرسول))[٨٢]، وإذا ما عدنا إلى سياق ما قبل الآية المدروسة نجدها امتداداً لها في المعنى، قال تعالى : ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١٠))، فنجدها ابتدأت بالظرف وهو بدل من الظرف (يوم) وهو بدل اشتمال؛ لأنّ يوم الجمع مشتمل على زمن هذا الخطاب لعيسى (عليه السلام) والقصد ممّا يُقال لعيسى هو تقريع اليهود والنصارى[٨٣]. وهكذا نجد تناسق الآيات القرآنية وارتباطها بعضها ببعض تأخذ كل آية بالأخرى في سلسلة منتظمة وصولاً إلى الغرض المقصود.

٨- **مَـنْ** : ذهب النحويّون إلى أنّ (مَن) تأتي للسؤال عن ما يُعقل ، وهو الأكثر وربما تستعمل لما لايُعقل وهو الأقل[٨٤]، وقد تلحقها اسم الإشارة (ذا) فتكون أكثر تأكيداً وأقوى؛ لأنّ فيها زيادة تنبيه[٨٥]،

نستدلّ على ذلك من الخطاب القرآنيّ في قوله تعالى : ((**أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ/٢١**))/ **الملك**. فنلحظ أنّ السياق القرآنيّ ورد بصيغة الاستفهام (مَن) مقروناً بـ (هاء التنبيه)، لأنّ ذلك أبلغ وأقوى تأكيداً وهذا ما ناسب المقام، لأنّ الخطاب القرآني موجّه إلى الكافرين فهذا شأنهم الغرور والعناد، والمعنى أنّهم في غرور من الغفلة عن توقّع بأس الله[٨٦]؛ لأنّ الغرور هو ظن النفس وقوع أمر نافع لها بمخائل تتوهمها[٨٧]، لذلك نجد تكرار الاستفهام بهذا الأسلوب مرتين لِما في الخطاب من قوة وتحدٍّ لهؤلاء المعاندين والجاحدين، ثم إذا ما انتقلنا إلى ما بعد الاستفهام مستقصين السياق بالتحليل والاستنتاج بالقرائن اللفظية والمعنوية نجد مجيء الجملة الاسمية في قوله (هو جند لكم) وقد أفادت الثبات والدوام دون الجملة الفعلية؛ ((لأنّ الجند يكون على استعداد للنصر إذا دُعي إليه سواء قاتل أم لم يقاتل))[٨٨]، ثم جاء بالجملة الفعلية (ينصركم)؛ لأنّها حقيقة ثابتة لاتتغيّرنتيجة المدّ الإلهي اللازم للنُصرة، ومن القرائن اللفظية المؤكدة في النص مجيء (من) زائدة للتوكيد، ((فهي تزاد مع الظروف غير المتصرّفة للتوكيد))[٨٩]، كذلك ((جيء بالصلة فعلاً مضارعاً لدلالته على التجدّد؛ لأنّ الرزق يقتضي التكرار؛ إذ حاجة البشر إليه مستمرة))[٩٠]، كذلك شاركت (بل) بإفادة معنى ((الإضراب أو الإبطال عمّا تضمّنه الاستفهامات السابقات، أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم))[٩١]، كما ذكر النحويون أنّ (مَن) الاستفهامية قد تحمل دلالة النفي، نحو قوله تعالى ((**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ/ ١٣٥**)) /**آل عمران**. أي: ليس يغفر الذنوب إلّا الله[٩٢]، وقوله تعالى:((**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً138**)) /**البقرة**. أي : ولا أحد أحسن من الله صبغة، وهو استفهام متضمّن معنى النفي[٩٣]. قال تعالى : ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ٤٦**))/**الأنعام**. ورد الخطاب القرآني بالاستفهام المتضمّن معنى النفي في (مَن إله غير الله) والمعنى (ليس إله غير الله يأتيكم به)، القصد من ذلك ((إلجاء السامعين إلى النظر في جوابه فيُوقنوا أنّه لا إله غيرالله يأتيهم بذلك؛ لأنّه الخالق للسمع والأبصار والعقول))[٩٤]، وقد ابتدأت الآية الكريمة بـ ((استئناف ابتدائيّ عاد به إلى الجدال معهم في إشراكهم بالله تعالى))[٩٥]، فبعد أن كان السياق وارداً في مقام ذكر شرك الكفّار وما أعقب بعد ذلك من إثبات البعث وصدق الرسول وذكر القوارع والوعيد[٩٦]، أكّد ذلك كلّه بالاستفهام المتضمّن معنى النفي لحملهم على تقريرأن لا إله إلّا الله، وإذا ما انتقلنا إلى ما بعد الاستفهام، فنقف في التحليل عند اللفظين (السمع و الأبصار) نلحظ مجيء السمع بصيغة المفرد مصدر دالّ على الجنس، ولما كان كذلك فهو في قوة الجمع، فصار عاماً بإضافته إلى ضمير المخاطبين وبذلك فهو بمثابة الجمع، أما الأبصار فقد جاء بصيغة الجمع ليعمّ

بالإضافة جميع أبصارالمخاطبين، أو ربما أفرد السمع وجمع الأبصار جرياً على الفصاحة والبلاغة في خفة أحد اللفظين بالإفراد والجمع عند اقترانهما، ذلك أنّ في انتظام الحروف والسكنات في تنقّل اللسان سرّاً عجيباً من فصاحة كلام القرآن المعبّر عنها بالنظم[٩٧]، وإذا ما عدنا إلى سياق ما قبل الآية التي هي موضع الدراسة والتحليل نجد أنّ سياقها قد تضمّن إنذار المشركين وإمهالهم لعلهم يتذكرون الله بالتوحيد فتطهر نفوسهم فلمّا أنذرهم بتوقّع العذاب أعقب ذلك بالاستشهاد على وقوع العذاب بأمم سابقة[٩٨]، إذ قال تعالى: ((فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ /٤٥))، وأما إذا انتقلنا إلى سياق ما بعد الآية – التي هي حيز الدراسة والتحليل– إذ قال تعالى : ((**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**/٤٧)) نجدها تتضمّن تهديداً ووعيداً ذلك بأنّ إعراضهم عن الله تعالى لايرجع بالسوء إلّا عليهم، وقد جيء فيها بكاف الخطاب مع ضمير الخطاب كما في الآية المتقدّمة دون أن يكون القول (أرأيتم)، وفي ذلك قوة في المعنى وأبلغ في التوبيخ لهم؛ لأنّ إتيان العذاب للمشركين أمكن وقوعاً من سلب الإبصار والسمع لندرة حصول ذلك الأمر؛ لذك فإنّ التوبيخ على الاستخفاف بوقوع عذاب الله أقوى على الاطمئنان من أخذ سمعهم وأبصارهم لذلك جيء بكاف الخطاب للتنبيه[٩٩]. وبتضافر أسلوب الاستفهام التقريريّ مع القرائن اللفظية والمعنوية في سياق الآية الكريمة وسياق ما قبلها وما بعدها الدالة على التهديد والوعيد والتذكير بها، كان ذلك لإقرار الملحدين والمعاندين بوحدانية الله تعالى والإعراض عن مكابرتهم وعنادهم.

النتائج : توصّل البحث إلى جملة من النتائج كانت الآتي:

١ – بيّن ربط الآية– مجال التحليل– بما قبلها وما بعدها أنّ أسلوب الاستفهام تصاحبه بعض القرائن اللفظية أو اللغوية التي تُعين على فهم الدلالة المرجوّة داخل السياق وتحديدها، كذلك يصاحب النص أساليب تعبيرية أخرى تتفاعل مع أسلوب الاستفهام لإيضاح المعنى من ذلك الأسلوب القصصي والحواري، وهذا ما تجسّد في مجال الآيات التي جاءت فيها قصة أصحاب الكهف، وكذلك مع الآيات التي جاء فيها حوار إبراهيم (عليه السلام) مع قومه في مسألة تحطيم الأصنام .

٢– بيّن البحث أنّ التعالق بين الآيات التي تسبق الاستفهام مع التي تليه أنّ لسياق الحال والمقام المصاحب لأسلوب الاستفهام أثراً في وضوح الدلالة، والمقصود بهما كل ما يحيط بالنص من ظروف ترتبط بالمتكلم، والمخَاطب من مكان، وزمان، وسبب النزول والحوادث والشخوص، وهذا ما تناوله البحث في مواضع .

٣- رأى البحث أنّ دلالة (أنى) الاستفهامية في قوله تعالى (أنى لك هذا) في خطاب مريم من سورة آل عمران ، تدلّ على (المكانيّة) بحسب فرضيات البحث، إذ اختلف المفسرون في دلالتها ما بين السؤال عن الجهة، والسؤال عن الحال، أو المكان.

٤ -تبيّن في بحثنا هذا أنّ هناك تفاعلاً سياقيّاً بين السور أيضاً- ماقبل وما بعد- وليس بين الآيات فقط؛ إذ التقت آيات سورة الإنسان مع ما قبلها من أواخر سورة القيامة في وحدة الموضوع ، إذ انتهت سورة القيامة باستفهام تقريريّ، بحيث ارتبط دلالياً بأول آية من سورة الإنسان المتضمّنة استفهاماً تقريريّاً أيضاً، وقد ارتبطتا برباط نسيجيّ موضوعيّ وهو كيفية إيجاد خلق الإنسان من العدم، كذلك التقت سورة الفيل مع ماقبلها وهي سورة (الهُمزة)موضوعياً وفنياً، وهذا ما تناوله البحث بالدرس والتحليل.

٥ – بيّن البحث أنّ في النص عناصرعدة تتفاعل مع أسلوب الاستفهام لاكتمال الدلالة على مستوى التعبير، منها أسلوب الشرط، والاستثناء، والعطف، والتوكيد، إلى غير ذلك من الأساليب الأخرى، وهذا ما سار عليه البحث في تحليله لأسلوب الاستفهام بالتفاعل مع تلك الأساليب سياقياً .

الهامش:

1- ينظر : التحرير والتنوير ٢٣ /٢٨

[٢]- شرح المفصل : ٩٩/٥

[٣] - مغني اللبيب : ١٧.

[٤]- ينظر: شرح المفصل ٥ / ١٠٠

[٥] - ينظر: مغني اللبيب ٢١

[٦] - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٧٣/٣.

[٧] - ينظر : تفسير اللباب ٤/ ٣٦٤-٣٦٥

[8]- ينظر: الاستفهام في القرآن الكريم ٨

[9]- ينظر: م . ن .

[١٠] - الكشاف : ٣٣٧/١

[١١] - ينظر: التفسير الكبير: ٣٤/٧

[١٢] - الكشاف : ٣٣٧/١

[١٣]- ينظر: دلائل الإعجاز٩٩، ١٠٠

[١٤] - ينظر: تفسير اللباب ٥٣٠/١٣

[١٥] - ينظر: الكتاب ٦٠/٣ ، المقتضب ٥٦/٢ ، شرح المفصل ١٠٥/٥

[١٦] - تفسير اللباب ٥٣٣/١٣

[١٧] – ينظر: التحرير والتنوير١٠٢/١٧

[18]- م . ن ١ / ٥٦٩ .

[١٩] - ينظر: شرح الكافية في النحو ١٨٥/٣
[20] - التحرير والتنوير: ٥٧٠/١
[٢١] - تفسير اللباب : ٤٦٣/١
[٢٢] - ينظر: الاستفهام في القرآن الكريم ٢٢
[٢٣] - ينظر: م . ن ٢١
[٢٤] - الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم : ١٥٨
[٢٥] - الكتاب : ٩٩/١- ١٠٠
[26]- ينظر: معاني الحروف : ١٠٢، والجنى الداني ٣٠.
[٢٧] - ينظر: تفسير اللباب ١٩/ ٥٧٩
[٢٨] - البيت لزيد الخير(الخيل) الطائي قالها في إغارة على بني يربوع ، ينظر: شرح أبيات المغني ٦٧/٦
[٢٩] - الكشاف : ٦٦٦/٤
[٣٠] - الأضداد في اللغة العربية : ١٩١- ١٩٢
[٣١] - ينظر: تفسير اللباب ٢٠/ ٨ ، ١٠
[٣٢]- التحرير والتنوير: ٢٩ / ٣٧٣
[٣٣]- ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٣ ، حاشية التصريح ١٧٦/١
[٣٤]- التحرير والتنوير: ٣٧٣/١
[٣٥]- ينظر: م . ن ١/ ٣٧٠
[٣٦]- م . ن ٣٧٣/١
[٣٧]- ينظر: تفسير ابن كثير ١٢٠/١
[٣٨] - المقتضب : ١٠/١
[٣٩] - ينظر: م . ن ١٠/١
[٤٠] - دلائل الإعجاز: ٣٩، وينظر: ص ٣٩١
[٤١] - ينظر: تفسير اللباب ٢٠/ ٤٩٧
[٤٢] - ينظر: التحرير والتنوير٣٠/ ٥٤٨
[٤٣] - ينظر: لسان العرب، مادة (حطم) ١٢/ ١٣٨
[٤٤] - تفسير مقاتل: ٥١٧/٣
[٤٥] - ينظر: التصوير الفني في القرآن (سيد قطب) ٣٦
[٤٦] - ينظر: النسق القرآني ٥٤٤، ٥٥٥
[47] - ينظر: الكتاب ٤ / ٢٣٥
[٤٨]- ينظر: شرح الكافية في النحو ٣ / ٢٠٣
[٤٩]- ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٤٩.
[50] - ينظر: مجاز القرآن ٩١/١
[٥١] - ينظر: البرهان ٤/ ٢٤٩
[٥٢] - ينظر: جامع البيان ٢ /٣٩٧
[53] - ينظر: الكشاف ١ / ٤٦٤
[٥٤] - ينظر: البحرالمحيط ٣ /١١١ ، ١١٢

[٥٥] - ينظر: م . ن ٣ /١١٢
[٥٦] - ينظر: معاني النحو ٤/ ٨١
[٥٧] - ينظر: م ، ن
[٥٨] - ينظر: شرح المفصل ٣ / ١٣١
[٥٩] - ينظر: م . ن ٣ / ١٣٥
[٦٠] - شرح الكافية في النحو: ٣ / ٢٠٤ ، ٢٠٥
[٦١] - ينظر: م . ن ٣ / ٢٠٥
[٦٢] - لسان العرب ، مادة (أنن) ١٣ /٣١
[٦٣] - ينظر: معاني النحو ٤ / ٢٠٦
[٦٤] - ينظر: التحرير والتنوير ٩ /٢٠٠
[٦٥] - ينظر: المقتضب ٢/ ٢٩٤.
[٦٦] - ينظر: معاني النحو ٨٢/٤
[٦٧] - ينظر: لسان العرب، مادة (حزب)٣٠٨/١
[٦٨] - التحرير والتنوير : ٢٦٩/١٥
[٦٩] - ينظر: م .ن ٢٦٩/١٥ ، ٢٧٠
[٧٠] - التحرير والتنوير: ١٥ /٢٦٩
[٧١] - منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية : ١٦٢، ١٦٣
[٧٢] - ينظر: التحرير والتنوير٢٧١/١٥
[٧٣] - ينظر: النسق القرآني ٢١٦
[٧٤] - ينظر: مغني اللبيب ٣٩٥ ، ٣٩٦
[٧٥] - ينظر: معاني النحو ٤/ ٢٦٤
[٧٦] - ينظر: م . ن ٢٦٤/٤
[٧٧] - التحرير والتنوير: ٦ / ١١٠
[٧٨] - م . ن ١١٠/٦
[٧٩] - ينظر: درة التنزيل ٣٣٠- ٣٣١
[٨٠] - التحرير والتنوير: ٩٨/٧
[٨١] - ينظر: م . ن
[٨٢] - م . ن ٩٩/٧
[٨٣] - م . ن ١٠٠/٧
[٨٤] - ينظر: الكتاب ٩٣/١ ، المقتضب ٥٢/٢ ، ٢٩٦
[٨٥] - ينظر: معاني النحو ٢٦٨/٤
[٨٦] - ينظر: التحرير والتنوير ٤٢/٢٩
[٨٧] - ينظر: لسان العرب ، مادة(غرر) ١٢/٥، ١٣
[٨٨] - التحرير والتنوير: ٤٢/٢٩
[٨٩] - م . ن ٤٢/٢٩
[٩٠] - م . ن ٤٤/٢٩

[٩١] - م . ن ٤٤/٢٩
[٩٢] - ينظر: مغني اللبيب ٤٣١، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٧/١، ٢٨٣/٣
[٩٣] - ينظر: البحر المحيط ٥٨٤/١
[٩٤] - التحرير والتنوير: ٢٣٤/٧
[٩٥] - م . ن ٢٣٣/٧
[٩٦] - م . ن ٧/ ٢٣٣
[٩٧] - م . ن ٧/ ٢٣٤
[٩٨] - ينظر: م . ن ٢٣١/٧
[٩٩] - ينظر: م. ن ٧/ ٢٣٧

المصادر:

القرآن الكريم .
الاستفهام في القرآن الكريم : عبد الكريم محمد يوسف ، مطبعة الشام ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
الأضداد : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
الإيضاح في علوم البلاغة : لجلال الدين القزويني (٧٣٩هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل – بيروت ، ط٣ .
البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(-٧٤٥هـ) ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد عوض ، د. زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت ، ط٨ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
البرهان في علوم القران : بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (- ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ، مصر،١٩٥٧م.
التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٤هـ) ، دار سحنون – تونس ، ١٩٩٧ م .
التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق – بيروت ، القاهرة، ٨ط، ١٩٨٣م.
تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كُثير(٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ م .
تفسير اللباب : ابن عادل الدمشقي الحنبلي (٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .
تفسير مقاتل :أبو الحسين مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(١٥٠ هـ) ، دار النشر العلمية – لبنان ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
جامع البيان في تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(- ٣١٠هـ) ، بيروت، ١٩٨٤م .
الجنى الداني في حروف المعاني : للحسن بن عبدالله المرادي، تحقيق : د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط ١، حلب، ١٩٧٣م .
حاشية على شرح التصريح : الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ، طبعت مع شرح التصريح.
دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة.

درّة التنزيل وغرّة التأويل : أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (-٤٢٠هـ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .

دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق : محمود عبد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار العربي بجدة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

شرح أبيات المغني : عبد القادر بن عمر البغدادي(-١٠٩٣هـ) ، تحقيق: عبد العزيز رباح ، و أحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، ودار الثقافة العربية ، ١٩٨٨م.

شرح المفصل : ابن يعيش (٦٤٣هـ) ، قدّم له : د . إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم : د . شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ، ١٩٩٥ م .

شرح الكافية في النحو : رضي الدين الأستراباذي(-٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : للزمخشري(-٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث – بيروت .

لسان العرب : جمال الدين بن منظور(٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ م .

مجاز القران : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(-٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، ط٢ ، بيروت، ١٩٨١م.

معاني الحروف : لأبي الحسن الرماني، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٩٧٣م .

معاني النحو : د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر – عمان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

مغني اللبيب : عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق : د . مازن المبارك، محمد علي حمد الله ، دار الفكر- دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م .

المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد(٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت .

منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين : د . أحمد نصيف الجنابي ، بحث في كتاب المعجمية العربية ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

النسق القرآني (دراسة أسلوبية)، د. محمد ديب الجاجي ، مؤسسة علوم القرآن - دار القبلة للثقافة الاسلامية - جدة – ط١ – ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م.